مُقدِّمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(آل عمران: ٢ ١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

من يرد الله به خيرًا يفقه في دينه، ويلهمه رشده، وينير بصيرته، فنسأل الله علمًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، ودعاءً مُجابًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبعد:

فالإيمان في الإسلام قائم على محبة الله، ورسوله ﷺ، وإن دخول الجنة متوقف على الإيمان، والإيمان متوقف على المحبة.

فمن أحب لله ، وأبغض لله ، فقد استكمل عُرى الإيمان ، لأن أوثق عرى الإيمان : الموالاة في الله والمعاداة .

والمحبة في الله ليست مما يُشترى بمالٍ ،أو يورث عن آباءٍ وأجدادٍ ، إنما المحبة أمر يقع في قلب المؤمن يُلقيه الله في قلب من يشاء من عباده ، ولذلك قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

ولذلك أقرر أن كل محبة لا تكون لله فهي باطلة ، وكل عملٍ لا يُراد به وجه الله باطل، ومن هذا المنطلق ينبغي لكل من آمن بالله ربًا ،وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً أن يتنافس ويتسابق إلى أن يصل إلى محبة الله ورسوله ﷺ .

وقد أحسن الأخ الفاضل ، والتلميذ النجيب أشرف الأزهري صنيعًا عندما سطر تلك الصفحات في بيان علوم شأن محبة الرسول ﷺ وكيف كان الصحب الكرام يتنافسون في محبته ، وفي ذلك أبلغ الردود على تقاعس أهل الإسلام في نصرة نبيهم ﷺ ، وأبلغ العظات في تذكيرهم .

فجزاه الله خير الجزاء ، وأحسن مثوبته ، وجعل تلك الصفحات في ميزان حسناته ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

أبو مريم

مجدي فتحي السيد

طنطا - مصر

OBEIKAN.COM

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

أحبتي في الله؛ خلق الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ الخلق وشرع لهم الشرع موافق لفطرتهم التي خلقهم عليها سبحانه، ولم يأمرهم إلا بما في وسعهم الإتيان به، كما قال سبحانه: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وكان من جملة ما شرع لهم وأوجب عليهم سبحانه: هو محبة النبي ﷺ محبة تفوق محبة النفس والأهل والولد والمال والعشيرة، وتوعدهم على ترك

ذلك وعيدًا شديدًا، ثم حكم عليهم بالفسق وأعلمهم أنهم من جملة من ضل ولم يهده الله، وعلق كمال إيمانهم على محبته ﷺ أكثر من الولد والوالد والناس أجمعين، وأن من حُرم محبة النبي ﷺ قد حُرم طعم الإيمان، والذي جاهد نفسه وأتى بأسباب محبة النبي ﷺ الواجبة عليه يفوز بمعيته ﷺ في الجنة ويفوز كذلك بمعية الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ، وإن لم يأت بفعلهم . . كما قال أنس رضي الله عنه : **«إني احب ابا بكر وعمر، وارجو ان اكون معهم، وإن لم أقوم بمثل فعلهم»**.

✿هيا بنا أخي الحبيب نجاهد أنفسنا للقيام بأسباب محبة النبي ﷺ ؛ لنفوز بتذوق طعم الإيمان في الدنيا ثم بمعية النبي ﷺ وأصحابه في الفردوس الأعلى في الآخرة.

لذا، فقد قمت جاهدًا بمحاولة لتجميع أسباب محبة النبي ﷺ ، وقد قدمت لها ببيان وجوب محبته ﷺ ثم بمثوبة محبته ﷺ ، ثم ذكرت الأسباب الموصلة لتلك المحبة المنشودة، ثم ذكرت علامات محبته ﷺ لنختبر أنفسنا ونقف على مستوانا الحقيقي لمحبة النبي ﷺ .

نسأل الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ الإخلاص والقبول

أخوكم

(أبو عمر)

أشرف أحمد عثمان الأزهري

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

OBEIKAN.COM

صور من محبة الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ

الصحابة رضي الله عنهم هم أعلم الخلق بمراد الحق ـ سبحانه وتعالى ـ من قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الاحزاب: ٦).

يقول السعدي ـ رحمه الله ـ: أقرب ما للإنسان وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى بالمؤمن من نفسه؛ لأنه ﷺ بذل لهم من النصح والشفقة والرأفة ما كان به أرحم الخلق وأرأفهم، فرسول الله أعظم الخلق منة عليهم من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر إلا على يديه وبسببه؛ فلذلك وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس أو مراد أحد من الناس مع مراد الرسول أن يقدم مراد الرسول وأن لا يعارض قول الرسول بقول أحد كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويقدموا محبته على الخلق كلهم.

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: فمن حقه ﷺ أن يؤثره العطشان بالماء، والجائع بالطعام، وأنه يجب أن يوقى بالنفس والأموال كما قال ـ عَزَّ وجَلَّ ـ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ (التوبة: ١٢٠). فنقاء قلوب الصحابة وفهمهم الصحيح جعلتهم يستحضرون كل هذه المعاني التي أرادها ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه، لذلك تجد صور محبتهم الصادقة للنبي ﷺ كثيرة ومتكررة.

من هذه الصور النيرة:

ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه في محبته للنبي ﷺ: لقد أحب أبو بكر رضي الله عنه النبي ﷺ حبًا ملك عليه لُبه وفؤاده وجوارحه، حتى إنه كان ليتمنى أن يفدي

النبي ﷺ بنفسه وماله وولده والناس أجمعين.

تقول عائشة رضي الله عنها لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ، وكانوا ثمانية وثلاثون رجلاً، ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر، إنا قليل»، فلم يزل أبو بكر يُلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضُربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا، ووطئ أبو بكر وضرب ضربًا شديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفها لوجهه ونزَّ (أي وثب) على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه.

وجاء بنو تيم (قوم أبي بكر) يتعادون فأجلت قريش عن أبي بكر وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا، وقالوا لأمه: أم الخير، انظري أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه. فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلي ابنك ذهبت، قالت: نعم.

فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دنفًا، فدنت أم جميل وأعلنت

الصياح، وقالت: والله إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟، قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟، قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإن لله عليَّ ألا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى آتي رسول الله ﷺ . . . فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرِجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع لها عسى أن يستنقذها بك من النار، قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام فأسلمت[1].

ومن صور محبة الصديق للنبي ﷺ:

ما ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ وقد أخذته قريش فذا يجبأه[2] وهذا يتلتله[3] وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهًا واحدة؟ قال: فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجبأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (غافر:٢٨).

ثم رفع عليٌ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم فقال: ألا تجيبوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه[4].

---

(١) «البداية والنهاية» (٣/٢٩-٣٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٤٦-٤٧): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحرث وهو ثقة.

(٢) يجبأه: أي فجأة وبغتة.

(٣) يتلتله: يحركه ويزعزعه من مكانه.

(٤) «تاريخ الخلفاء» (٣٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (١).

ومن صور محبته رضي الله عنه للنبي ﷺ:

ما رواه ضبة بن محصن العنزي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة ذكرها قال: فقال عمر: والله لليلة من أبي بكر خير من عُمر، عمر هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما ليلته: فلما خرج رسول الله ﷺ هارب من أهل مكة خرج ليلاً فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر، ما أعرف هذا من فعلك؟»، قال: يا رسول الله، أذكر الرصد، فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك، قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلما رأه أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار، فأنزله ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم ير شيئًا فحمله فأدخله. وكان في الغار خَرَقٌ فيه حيات وأفاعي فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والأفاعي وجعلت دموعه تنحدر، ورسول الله ﷺ يقول له: «يا أبا بكر، لا تحزن إن الله معنا»، فأنزل الله سكينته إلا طمئانية لأبي بكر.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٥٦).

فهذه ليلتـه، وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العـرب فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضـهم: لا نصلي ولا نزكي، فأتيته ولا آلوه نصحًا، فقلت: يا خليفة رسـول الله، تألَّف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوار في الإسلام، فبماذا أتألفهم، أبشعر مفتعل أو بشعر مفترى؟ قبض النبي ﷺ وارتفع الوحي، فـوالله لو منعـوني عقـالاً كانوا يعطون رسـول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا معه، فكان والله رشيد الأمر، فهذا يومه»[1].

ومن صور محبته أيضًا للنبي ﷺ:

إنفاذ جيش أسامة تعظيمًا لأمر رسول الله ﷺ، وقد أشار بعض الصحابة منهم عمر رضي الله عنه بعدم إنفاذه لارتداد من ارتد من العرب.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: فصل في تنفيذ جـيش أسامة بن زيد الذين قد أمرهم رسـول الله ﷺ بالمسير إلى تخـوم البلقاء من الشام حـيث قتل زيد بن حارثة وجعـفر وابن رواحة، فيـغيروا على تلك الأراضي، فخـرجوا إلى الجرف فخـيموا بها، وكـان بينهم عمر بن الخطاب ويقـال وأبو بكر الصديق، فاسـتثناه رسول الله ﷺ منهم للصلاة، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هنالك، فلما مات عـظم الخطب واشتـد الحال ونجم النفـاق بالمدينة وارتد من ارتد من أحـياء العرب حول المدينة وامـتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ولم يبق للجـمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة.

وكانت جونسيا من البحرين أول قريـة أقامت الجمعة بعـد رجوع الناس إلى الحق كما في (صحيح البخاري) عن ابن عـباس، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام ولم يفروا ولا ارتدوا، المقصود أنه لما وقـعت هذه الأمور أشار كثير

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧٧).

من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم؛ لأن ما جُهز بسببه في حال السلامة، كان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فامتنع الصديق من ذلك وأبى أشد الإباء إلا أن ينفذ جيش أسامة رضي الله عنه وقال: «والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل امهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة». وأمر الحرس يكونون حول المدينة، فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أُرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة، فقاموا أربعين يومًا ويقال سبعين يومًا ثم أتوا سالمين غانمين ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ومانعي الزكاة[1].

فهذا موقف إيماني من الصديق رضي الله عنه، وكان أعلم الصحابة بمقاصد رسول الله ﷺ وأكثرهم تعظيمًا لأمره، وقد ظن كثير من الصحابة منهم عمر رضي الله عنه أن عدم إنفاذ جيش أسامة إلى شمال الجزيرة هو الأفضل، حتى يتفرغوا لقتال المرتدة، ولكن الصديق أبى أن يفك عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، وكان من بركة تعظيمه لأمر رسول الله ﷺ أن تم ما قصده أبو بكر وكذا أرهب جيش أسامة قبائل العرب، فعاد كثير منهم إلى الإسلام.

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٣٤٣).

عمر رضي الله عنه يبكي حبًا وشوقًا للنبي ﷺ

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾ (الفتح: ٢٩).

رضي الله عنهم نصروا الله فنصرهم وأعزهم، وأحبوا رسوله فأحبهم وأنزل فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، ومدحهم بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقال. فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

فرضى الله على الفقراء منهم والمهاجرين: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨)، ورضى الله عنهم إذ كان الرسول ﷺ أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم ووالديهم وأولادهم والناس أجمعين، ولذا قال ﷺ: «**لا تسبوا اصحابي، فلو ان احدكم انفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُد احدهم ولا نصيفه**»[1].

ورضي الله عن عمر بن الخطاب، حيث كان يبكي حبًا وشوقًا إلى رسول الله ﷺ، ويقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد كان جذع تخطب الناس عليه، فلما كثر الناس اتخذت منبرًا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن، فأمتك كانت أولى بالحنين إليك لما فارقتهم بأبي أنت وأمي،

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١)، والترمذي (٣٨٦١).

لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته، فقال ـ عَزَّ وجَلَّ ـ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب، فقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٤٣)، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك أولهم، فقال ـ عَزَّ وجَلَّ ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ﴾ (الأحزاب: ٧)، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون: ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ (الأحزاب: ٦٦).

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجرًا تنفجر منه الأنهار فماذا أعجب من أصابعك حين نبع منها الماء، صلى الله عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ: ١٢)، فماذا بأعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح، صلى الله عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان عيسى بن مريم أعطاه الله إحياء الموتى فماذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت الذراع لا تأكلني فإني مسمومة، بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

لقد دعا نوح على قومه فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح: ٢٦)، ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا، فلقد وُطئ ظهرك وأُدمي وجهك وكُسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرًا فقلت: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[1]، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٦٩٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٨٩)، وقال الهيثمي (٦/ ١١٧): رجاله رجال الصحيح، والمراد بقوله: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»: يوم أحد.

ما لم يتبع نوحًا في كثرة سنه وطول عمره، ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لو لم تجالس إلا كفؤًا لك ما جالستنا، ولو لم تنكح إلا كفؤًا لك ما نكحت إلينا، ولو لم تؤاكل إلا كفؤًا لك ما واكلتنا، فلقد والله جالستنا ونكحت إلينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلفك ووضعت طعامك على الأرض ولعقت أصابعك تواضعًا منك ﷺ.

فهذه أخي الحبيب ترجمة لما يدور في خُلد الصحابة من محبة النبي ﷺ.

ومن صور محبة عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ أيضًا:

تفضيله لأسامة بن زيد على ولده عبد الله بن عمر؛ لحب رسول الله ﷺ لأسامة وأبيه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما فرض عمر لأسامة ثلاثة آلاف وفرض له ألفين وخمسمائة، فقلت له: يا أبت لم تفرض لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف ولي ألفين وخمسمائة، والله ما شهد أسامة مشهدًا غبت عنه، ولا شهد أبوه مشهدًا غاب عنه أبي، قال: صدقت يا بني، ولكني أشهد لأبوه كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو أحب إلى رسول الله ﷺ منك»[1].

هذا الموقف من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يظهر فيه شدة محبته لرسول الله ، وإيثار من هو أحب إلى رسول الله ﷺ.

■ وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشجاعته التي يعجز عن وصفها يوم أن نام على فراش النبي ﷺ.

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٥٥٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال ابن إسحاق: أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: «**لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تبيت عليه**»، قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «**نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم**»، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده هذا إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه علي أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نارًا تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: «**أنا أقول ذلك، أنت أحدهم**»، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات: ﴿يسٓ ① وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ② إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:١-٩)، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمد، قال: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلاً إلا وقد وضع على رأسه ترابًا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل

منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليًا على الفراش مستجيًا ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائمًا، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: لقد كان صدقنا الذي حدثنا[1].

فهذا موقف إيماني من حيدرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما أكثر مواقفه الإيمانية وهو يعلم رضي الله عنه أن قريشًا تقصد رسول الله ﷺ يريدون أن يفرقوا دمه في القبائل، وقد أثبت الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ مكرهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، ولكن النفوس تهون حتى ينجو رسول الله ﷺ، إنه الحب الذي ملأ قلوب الصحابة الكرام لرسول الله ﷺ فهانت عند ذلك الأرواح والأموال.

وتظهر محبة الأنصار للنبي ﷺ يوم بدر:

قال ابن إسحاق: «وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا بعيرهم، فاستشارالناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق فقال: وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال: وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال رسول الله ﷺ: «خيرًا»، ثم دعا له به.

ثم قال رسول الله ﷺ: «أشيروا عليَّ أيها الناس؟»، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برآء

---

(١) «سيرة ابن هشام مع الروض الأنف» (٢/ ٢٢٢-٢٢٣).

من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من غير بلادهم.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «اجل»، قال: لقد امنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله». فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: **«سيروا وابشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله كأني أنظر إلى مصارع القوم غدًا»**[1].

✿ وأنس بن النضر رضي الله عنه يا له من محب . . عن أنس رضي الله عنه قال: غاب أنس ابن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر، فلما قدم قال: غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، لئن أشهدني الله قتالاً ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أُحد ، وانكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ.

ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أُحد واهًا لريح الجنة. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من ضربة

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٣-٣٤).

بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم قد مثلوا به. قال: فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه. قال أنس: فكنا نقول أنزل فيه هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الاحزاب: ٢٣)، إنها فيه وفي أصحابه[١].

❁ وفي رواية: «انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ ، فقالوا: قتل رسول الله ﷺ، فقال: ما تصنعون بالحياة بعده، فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتِلَ ، وبه سمي أنس بن مالك»[٢].

❁ وأبو دجانة، يتلقى النبل بظهره حتى لا يصاب النبي ﷺ بأذى . . عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن، أن رسول الله ﷺ قال يوم أُحد حين غشيه القوم: «من رجل يشري لنا بنفسه»، فقام زياد بن السكن في خمسة نفرمن الأنصار وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن زياد بن السكن، فقاتلوا عن رسول الله ﷺ رجل ثم رجل يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادًا أو عمارة ابن زياد، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فيئة فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «ادنوه مني»، فأدنوه منه فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ وترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني على رسول الله ﷺ حتى كثرت فيه النبل[٣].

❁ وسعد بن الربيع وهو يجود بنفسه يقول لقومه: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٤٥).

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٣٤).

OBEIKAN.COM

عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: «**إن رايته فاقرئه مني السلام، وقل له يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك؟**»، قالت: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في اخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد: إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله ﷺ وعليك السلام، قل له: يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف. قال: وفاضت نفسه[1].

❁ وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في أحرج اللحظات يقول: «نحري دون نحرك يا رسول الله».

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار فيهم طلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون فقال: «**الا احد لهؤلاء؟**»، فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال: كما أنت يا طلحة، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل عنه وصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه ثم قُتل الأنصاري فلحقوه فقال: «**الا احد لهؤلاء؟**»، فقال طلحة: مثل قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فأذن له، فقاتل مثل قتاله وقتال صاحبه ورسول الله ﷺ ومن بقي معه يصعدون، ثم قُتل فلحقوه، فلم يزل رسول الله ﷺ يقول مثل قوله الأول ويقول طلحة: أنا يا رسول الله فيحبسه فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال فيأذن له، فقاتل مثل قتال من كان قبله حتى لم

---

(١) ابن هشام (٣/ ٣٨-٣٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٤٨).

يبق معه إلا طلحة، فغشوهما، فقال رسول الله ﷺ: «من لهؤلاء؟»، فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال: حَسٌ. فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت بسم الله أو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتي تلج بك في جو السماء»، ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون[١].

وفي أثناء انسحاب رسول الله ﷺ إلى الجبل عُرضت له صخرة من الجبل، فنهض إليها ليعلوها فلم يستطع لأنه كان قد بدن وظاهر بين الدرعين وقد أصابه جرح شديد، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها، وقال: «أوجب طلحة» أي الجنة[٢].

ويشرف نبي الله ﷺ فينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: «يا نبي الله، بأبي أنت وأمي لا تشرف لا يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك»[٣].

حمراء الأسد واستجابة المحبين:

لما عاد النبي ﷺ من أحد وقد قتل من الصحابة رضي الله عنهم وجرح من جرح منهم وأشيع بين الصحابة الكرام أن رسول الله ﷺ قد قتل فأثابهم الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ غمًا بغم، وعاد الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلى المدينة بعد أن دفنوا الشهداء الكرام في مصارعهم ونما إلى علم النبي ﷺ أن أبا سفيان بن حرب يفكر في أن يعود إلى المدينة من أجل أن يستأصل شأفة المسلمين ويبيد خضراءهم، فندب النبي ﷺ الصحابة للخروج، واشترط أن لا يخرج معه إلا من خرج

---

(١) حسن أخرجه النسائي (٣١٤٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٣٨)، ابن هشام (٣/ ٣/ ٢٩-٣٠).

(٣) البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٤٠).

بالأمس، فخرج الصحابة ﷺ استجابة لأمر الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ وأمر رسوله ﷺ على ما بهم من جراح ومن حزن على القتلى تعظيمًا لأمر الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ وأمر رسوله ﷺ.

وسجل الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ لهم هذا الموقف الإيماني في كتابه الخالد، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٢-١٧٤).

قال ابن إسحاق: فلما كان الغد يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، فأذن مؤذنه ألا يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس، فكلمه جابر بن عبد الله بن حرام فقال: يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أؤثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي فتخلف مع أخوتك، فتخلفت عليهن، فأذن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهبًا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم[1].

❁ جابر بن عبد الله يرى بالحبيب شيئًا لا صبر له عليه: قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفر فيه، فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئًا ولا نقدر عليه،

---

(١) «سيرة ابن هشام مع الروض الأنف» (٣/ ١٧٣-١٧٤).

فعرضت في الخندق كدية[١]، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذه كدية قد عرضت في الخندق فرششنا عليها الماء، فقام رسول الله ﷺ وبطنه معصوبة بحجر، فأخذ المعول أو المسحاة ثم سمى ثلاثًا ثم ضرب فعادت كثيبًا[٢] أهيل.

فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ قلت: يارسول الله، ائذن لي. قال: فأذن لي، فجئت امرأتي فقلت ثكلتك أمك، إني قد رأيت من رسول الله ﷺ شيئًا لا صبر عليه، فما عندك؟ قالت: عندي صاع[٣] من شعير وعناق[٤]، قال: فطحنا الشعير وذبحنا العناق وأصلحناها وجعلناها في البرمة وعجنت الشعير ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ، فلبث ساعة ثم استأذنته الثانية فأذن، فجئت فإذا العجين قد أمكن، فأمرتها بالخبز وجعلت القدر على الأثافي، ثم جئت رسول الله ﷺ فساررته فقلت: إن عندنا طعيمًا لنا، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك فعلت، فقال: «ما هو؟ وكم هو؟»، قلت: صاع من شعير وعناق، قال: «ارجع إلي أهلك فقل لها لا تنزع البرمة من الأثافي ولا تخرج الخبز من التنور حتى آتي»، ثم قال للناس: «قوموا إلى بيت جابر»، قال: فاستحييت حياءً حتى لا يعلمه إلا الله، فقلت لامرأتي: ثكلتك أمك وقد جاءك رسول الله ﷺ وأصحابه أجمعون، فقالت: أكان رسول الله ﷺ سألك عن الطعام؟ قلت: نعم، قالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرته بما كان عندك، فذهب عني بعض ما كنت أجد، قلت: لقد صدقت.

فجاء رسول الله ﷺ، فدخل ثم قال لأصحابه: «لا تضاغطوا»[٥]، ثم برك على التنور وعلى البرمة، فجعلنا نأخذ من التنور الخبز ونأخذ اللحم من البرمة

---

(١) كدية: الأرض الصلبة.
(٢) الكثيب: المجتمع من الرمل.
(٣) الصاع: مكيال وهو خمسة أرطال وثلث.
(٤) عناق: الأنثى من ولد المعز قبل استكمال الحول.
(٥) لا تضاغطوا: لا تزدحموا

فنثرد ونغرف ونقرب إليهم، وقال رسول الله ﷺ : «ليجلس على الصحفة سبعة أو ثمانية»، فلما أكلوا كشفنا التنور والبرمة فإذا هما قد عادا إلي أملأ ما كانا، فنثرد ونغرف ونقرب إليهم، فلم نزل نفعل ذلك كلما فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناها أملأ ما كانا حتى شبع المسلمون منها وبقيت طائفة من الطعام، فقال لنا رسول الله ﷺ : «إن الناس قد أصبتهم مخمصة[(١)]، فكلوا واطعموا»، فلم نزل يومنا نأكل ونطعم[(٢)].

فانظر ـ رحمني الله وإياك ـ كيف صبر جابر رضي الله عنه على جوعه، لكنه لم يصبر على جوع النبي ﷺ فأسرع وقال لزوجته: «قد رأيت من رسول الله ﷺ شيئًا لا صبر عليه»، وعند الحاكم قال لها: «قد رأيت من رسول الله ﷺ أمرًا غاظني»[(٣)]. فهل يكون هذا إلا من محب صادق في محبته.

✿ وحذيفة بن اليمان، ذاك المحب مع شدة الخوف والجوع والبرد يعلن محبته للنبي ﷺ .

عن محمد بن كعب القرظي قال: قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولجعلناه على أعناقنا، قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ من الليل هويًا ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة؟»، فما قام رجل.

---

(١) مخمصة: جوع.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٤١٠١).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٢٥).

ثم صلى رسول الله ﷺ هويًا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة؟»، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: «يا حذيفة، قم فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تُحدثن شيئًا حتى تأتينا».

قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناد، فقام أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلا بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل. ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ: «لا تحدث شيئًا حتى تأتيني»، ولو شئت لقتلته بسهم.

قال حذيفة: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مُرجل، فلما رآني أدخلني إلى رحله وطرح عليَّ طرف المُرط ثم ركع وسجد وإني لفيه، فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت عطفان بما فعلت قريش فانشمروا إلى بلادهم[1].

أرأيت، اجتمع على حذيفة البرد والجوع والخوف، ومع ذلك أسرع في إجابة النبي ﷺ؛ لأنه صادق في محبته للنبي ﷺ.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٢).

✿ وها هو خبيب بن عدي، يضرب المثل الأعلى في محبة النبي ﷺ.

فهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه يصلبه المشركون في مكة ويحتشدون حوله في شماتة ظاهرة، ويشحذ الرماة رماحهم لتمزيق هذا الجسد الطاهر في جنون ووحشية، فالتفت إليهم خبيب رضي الله عنه قائلاً: «دعوني أركع ركعتين»، فتركوه فصلاهما، فلما سلم قال: «والله لولا أن تقولوا أن ما بي جزع من الموت لزدت»، فكان أول من سن الركعتين عند القتل، ثم قال: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً». فاقترب منه أبو سفيان قائلاً: أيسرك أن محمداً عندنا نضرب عنقه وإنك في أهلك؟، فقال: «لا والله، ما يسرني أني في أهلي وأن محمداً ﷺ في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه»[1].

هذا هو الحب الصادق الذي تغلغل في قلوبهم ـ رضي الله عنهم جميعًا ـ.

✿ وروي أن طلحة بن البراء رضي الله عنه، لما لقي النبي ﷺ يجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه، قال: يا رسول الله، مرني بما أحببت، ولا أعصي لك أمرًا .. فعجب النبي ﷺ لذلك وهو غلام، فقال له عند ذلك: **«اذهب فاقتل اباك»**، فخرج مسوليًا ليفعل، فدعاه فقال له: **«اقْبِل، فإني لم ابعث بقطيعة رحم»**[2].

✿ وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: أهدي إلى النبي ﷺ قوس فدفعها إليَّ رسول الله ﷺ يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سيتها، ولم أزل على مقامي نُصب وجه رسول الله ﷺ ألقي السهام

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٦).

(٢) ذكره صاحب كتاب «حياة الصحابة» وعزاه للكنز (٧/ ٥٠)، «الإصابة» (٢/ ٢٢٧).

بوجهي كلما مال سهام منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه[١].

❁ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك، حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلمت من عطب»[٢].

فكل هذه الصور التي ذكرناها من محبة الصحابة الصادقة للنبي ﷺ لا تتأتى إلا لمن توفرت لديه أسباب قوية لمحبته، فلماذا أحبوه؟ هذا ما سوف نجيب عنه في الأسطر القليلة القادمة.

(١) المصدر السابق وعزاه للطبراني.

(٢) المصدر السابق وعزاه للهيثمي في «المجمع» (٦/ ١١٥)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط».

OBEIKAN.COM

لماذا أحبوه ﷺ

لقد بُعث النبي ﷺ إلى الناس بالدعوة الربانية، ولم يكن له دعاية من دنيا، فلم يُلق إليه كنز وما كانت له جنة يأكل منها ولم يسكن قصرًا، فأقبل المحبون يبايعون على شظف من العيش وذروة من المشقة يوم كانوا قليلاً مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم، ومع ذلك أحبه أتباعه كل الحب . . حوصروا في الشِّعب وضيّق عليهم في الرزق، وابتُلوا في السمعة، وحوربوا من القرابة، وأوذوا من الناس، ومع هذا أحبوه كل الحب.

سُحب بعضهم على الرمضاء، وحُبس آخرون في العراء، ومنهم من تفنن الكفار في تعذيبه وتأنَّقوا في النكال به، ومع هذا أحبوه كل الحب . . سُلبوا أوطانهم ودورهم وأهليهم وأموالهم، طُردوا من مراتع صباهم وملاعب شبابهم ومغاني أهلهم، ومع هذا أحبوه كل الحب . . ابتُلي المؤمنون بسبب دعوته وزلزلوا زلزالاً شديدًا وبلغت منهم القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا، ومع هذا أحبوه كل الحب . . عُرض صفوة شبابهم للسيوف المصلتة فكانت على رؤوسهم كأغصان الشجرة الوارفة.

وقدَّم رجالهم للمعركة فكانوا يأتون الموت كأنهم في نزهة أو في ليلة عيد؛ لأنهم أحبوه كل الحب . . يُرسل أحدهم برسالة ويعلم أنه لن يعود بعدها إلى الدنيا، فيؤدي رسالته على أحسن وجه. ويُبعث الواحد منهم في مهمة ويعلم أنها النهاية فيذهب راضيًا؛ لأنهم أحبوه كل الحب.

ولكن لماذا أحبوه وسعدوا برسالته واطمأنوا لمنهجه واستبشروا بقدومه ونسوا

كل ألم وكل مشقة وجهد ومعاناة من أجل اتباعه؟

إنهم رأوا فيه كل معاني الخير والفرح وكل علامات البر والحق، لقد كان آية للسائلين في معالي الأمور، لقد أبرد عليل قلوبهم بحنانه وأثلج صدورهم بحديثه، وأفعم أرواحهم برسالته، لقد سكب في قلوبهم الرضا فما حسبوا للآلام في سبيل دعوته حسابًا، وأفاض على نفوسهم من اليقين ما أنساهم كل جرح وكدر وتنغيص، صقل ضمائرهم بهداه وأنار بصائرهم بسناه.

ألقى عن كواهلهم أصار الجاهلية وحط عن ظهورهم أوزار الوثنية، وخلع من رقابهم تبعات الشرك والضلال، وأطفأ من أرواحهم نار الحقد والعداوة، وصب على المشاعر ماء اليقين فهدأت نفوسهم وسكنت أبدانهم واطمأنت قلوبهم وبردت أعصابهم. وجدوا لذة العيش معه والأنس في قربه والرضا في رحابه والأمن في اتباعه والنجاة في امتثال أمره والغنى في الاقتداء به ﷺ.

وكذلك لأن الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ قد جمع لنبيه الأسباب الموجبة للمحبة من كمال الخَلقِ والخُلق والإحسان على أمته والإنعام عليهم ورأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، ورحمة للعالمين، ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه، ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم.

فأي إحسان أجلُ قدرًا وأعظم خطرًا من إحسانه إلى جميع المؤمنين، وأي إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين، إذ كان ذريعتهم إلى الهداية، ومنقذهم من العماية، وداعيهم إلى الفلاح والكرامة، ووسيلتهم إلى ربهم، وشفيعهم والمتكلم عنهم، والشاهد لهم والموجبَ لهم البقاء الدائم والنعيم السَّرمد. فقد استبان لك أنه ﷺ مستوجبُ للمحبة الحقيقية شرعًا لإفاضته

الإحسان وعمومه الإجمال، فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفًا أو استنقذه من هلكة أو مضرة ـ مدة التأذي بها قليل منقطع ـ، فكيف بمن منحه ما لا يبيد من النعيم، ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم. أليس هو أولى بالحب، وإذا كان يحب بالطبع مَلِكُ لحسن سيرته أو حاكم لما يُؤثر من قِوام طريقته أو عالم بعيد الدار لما يُشاد من علمه أو كرم شيمته، فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال. أليس هو أحق بالحب وأولى بالميل.

فقد كان بعض الصحابة لا يصرف بصره عنه محبة فيه ﷺ، فقد أُسرت قلوبهم بحبه ﷺ، فقد كان مجبولاً ﷺ على مكارم الأخلاق ومكارم الشيم، فإن من نظر في أخلاقه وشيمه ﷺ علم أنها خير أخلاق، فإنه ﷺ كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثًا وأجودهم وأسخاهم وأشدهم إحتمالاً، وأعظمهم عفوًا ومغفرة، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا؛ كما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه قال في صفة رسول الله ﷺ في التوارة: **«محمد عبدي ورسولي سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء وافتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا حتى يقولوا لا إله إلا الله»**[1].

وأرحم الخلق وأرأفهم بهم وأعظم الخلق نفعًا لهم في دينهم ودنياهم، وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيرًا عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد، وأصبرهم في مواطن الصبر، وأصدقهم في مواطن اللقاء، وأوفاهم بالعهد والذمة، وأعظمهم مكافأة على الجميل، وأشدهم تواضعًا، وأعظمهم

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٨٣٨).

إيثارًا على نفسه، وأشد الخلق ذبًا عن أصحابه وحماية لهم ودفاعًا عنهم، وأقوم الخلق بما يأمر الله به وأتركهم لما ينهى عنه، وأوصل الخلق لرحمه . . فهو أحق بقول القائل:

برد على الأدنى ومرحمة ••• وعلى الأعادي مازن جلدُ

وهو كما قال فيه علي رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس صدرًا، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ»[1].

فقوله: «كان أجود الناس صدرًا»: أراد به بر الصدر وكثرة خيره وإن الخير يتفجر منه تفجيرًا، وإنه منطو على كل خلق جميل وكل خير كما قال بعض أهل العلم: «ليس في الدنيا كلها محل كان أكثر خيرًا من صدر رسول الله ﷺ، قد جُمع الخير بحذافيره وأودع في صدره ﷺ».

وقوله: «أصدق الناس لهجة»: هذا مما أقر له به أعداؤه المحاربون، ولم يجرب عليه أحد من أعدائه كذبة واحدة قط، دع شهادة أوليائه كلهم له، فقد حاربه أهل الأرض بأنواع المحاربات مشركوهم وأهل الكتاب منهم وليس أحد منهم يومًا من الدهر طعن فيه بكذبة واحدة صغير ولا كبيرة.

قال المسور بن مخرمة: «قلت لأبي جهل ـ وكان خالي ـ: يا خال، هل كنتم تتهمون محمدًا بالكذب قبل أن يقول مقالته؟ فقال: والله يا ابن أختي لقد كان محمد وهو شاب يُدعى فينا الأمين، فلما خطَّه الشيب لم يكن ليكذب، قلت: يا خال، فلم لا تتبعونه؟ فقال: يا ابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف

---

(١) «شمائل الترمذي» (٧).

فأطعمـوا وأطعمنا، وسقوا وسـقينا، وأجاروا وأجرنا، فلمـا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي، فمتى نأتيهم بهذه». وقال تعالى يسليه ويهون عليه قول أعدائه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٣-٣٤).

وقوله: «الينهم عريكة»: يعني أنه سهل قريب من الناس مـجيب لدعوة من دعاه قاض لحاجة من استقضاه، جابر لقلب من سأله لا يحرمه ولا يرده خائبًا إذا أراد أصحـابه منه أمرًا وافقهم عليـه وتابعهم فيـه، وإن عزم على أمر لم يستـبد دونهم بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم.

وقوله: «اكرمهم عشرة»: يعني أنه لم يكن يعاشر جليـسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها وأكـرمها، فكان لا يعبس في وجهـه ولا يغلظ ولا يؤاخذه بما يصدر من جـفوة ونحـوها، بل يحـسن إلى عشـيره غـاية الإحـسـان ويحـتمل غـاية الاحتمال، فكـانت عشرته لهم إحتمال أذاهم جـملة لا يعاقب أحدًا منهم ولا يلومه ولا يبادئه بما يكره.

قال الحـسين رضي الله عنهما: سألت أبي عن سـيرة النبـي ﷺ في جلسائه فـقال: «كان النبي ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤايس منه راجيه ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده».

ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجون منه، ويصبر للغريب على الجفوة من منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه

ليستجلبونهم ويقول إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأردفوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقعطه بنهي أو قيام.

وقوله: «من راه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه»: فقد وصفه بصفتين خص الله بهما أهل الصدق والإخلاص، وهما الإجلال والمحبة، فكان قد أُلقي عليه هيبة منه ومحبة، فكان كل من يراه يهابه ويجله ويملأ قلبه تعظيمًا وإجلالاً وإن كان عدوًا له، فإذا خالطه وعاشره كان أحب إليه من كل مخلوق، فهو المجل المُعظم المحبوب المُكرم، وهذا غاية كمال المحبة أن تُقرن بالتعظيم والهيبة، فالمحبة بلا تعظيم ولاهيبة ناقصة، والتعظيم والهيبة من غير محبة كما يكون للظالم القادر نقص أيضًا، والكمال أن تجتمع المحبة والود والتعظيم والإجلال، وهذا لا يوجد إلا إذا كان في المحبوب صفات الكمال التي يستحق أن يُعظم ويُحب لأجلها.

ولما كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ أحق بهذا من كل أحد كان المستحق لأن يُعظم ويُكبر ويُهاب ويُحب ويود بكل جزء من أجزاء القلب ولا يجعل له شريك في ذلك، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يُسوي بينه وبين غيره في هذا الحب والتعظيم . . قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، فأخبر سبحانه أن من أحب شيئًا غير الله مثل حبه كان قد اتخذه ندًا، وقال أهل النار في النار لمعبودهم: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٩٧-٩٨)، ولم تكن تسويتهم لهم بالله في كونهم خلقوا السموات والأرض أو خلقوهم أو خلقوا أباءهم، وإنما سواهم برب العالمين في الحب لهم كما يُحب الله، فإن حقيقة العبادة هي الحب والذل وهذا هو الإجلال والإكرام الذي وصف به نفسه في قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٧٨).

وأصح الأقوال في ذلك أن الجلال هو التعظيم والإكرام هو الحب وهو سر قول العبد «لا إله إلا الله والله أكبر»، وكما في مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الظوا بيا ذا الجلال والإكرام**»[1]. أي الزموها والهجوا بها.

وكل محبة وتعظيم للبشر فإنها تجوز تبعًا لمحبة الله وتعظيمه، كمحبتنا للنبي ﷺ وتعظيمه فهي من تمام محبة الله وتعظيمه، و كذلك محبة الصحابة وأهل العلم والصلاح، فهي من تمام محبتنا لله ورسوله . . والمقصود أن النبي ﷺ أُلقي عليه من المهابة والمحبة ولكل مؤمن مخلص حظ من ذلك؛ قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «إن المؤمن رُزق حلاوة ومهابة»، يعني يُحب ويُهاب، ألبسه الله سبحانه من ثوب الإيمان المقتضي لذلك، ولهذا لم يكن بشر أحب إلى بشر ولا أهيب وأجل في صدره من رسول الله ﷺ في صدر أصحابه رضي الله عنهم.

✿ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد إسلامه: إنه لم يكن شخص أبغض إليَّ منه، فلما أسلمت لم يكن شخص أحبُ إليه منه ولا أجل في عينيه منه. قال: ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطقت لأني لم أكن أملأ عين منه إجلالاً له».

✿ وقال عروة بن مسعود لقريش: «يا قوم، والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والملوك فما رأيت ملكًا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا ﷺ، ما يحدون النظر إليه تعظيمًا له، وما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فيدلك بها وجهه وصدره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه»، فكان ﷺ من يراه مفاجأة وبغتة قبل الاختلاط به هابه لسكونه ووقاره وما أسبغ الله عليه من الكمال، ومن خالطه يقول إنه أحب الناس إليه مما يرى من

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤)، وأحمد (٤/ ١٧٧).

لطفه به وقربه منه وإقباله عليه واهتمامه بأمره ونصيحته له وبذل إحسانه إليه واحتمال جفوته، فأي عشرة كانت أو تكون أكرم من هذه العشرة، فلما كان رسول الله ﷺ مشتملاً على كل ما يقتضي محبته ﷺ أسرت القلوب بحبه.

أخي الحبيب .. والله لو ظللت أتحدث عن مقتضيات ودواعي محبة الصحابة للنبي ﷺ لما استطعت، ولكن عليك أن تعلم أخي الحبيب أن النبي ﷺ كان قرآنًا متحركًا بين الناس. ولقد جمع الله ـ جل وعلا ـ في شخص الحبيب أشخاص كثيرة ومتعددة في آن واحد، فهو رسول من عند الله يتلقى الوحي من السماء ليربط السماء بالأرض بأعظم رباط وأشرف صلة، وهو رجل سياسة من طراز فريد يقيم أمة ودولة من فتات متناثرة، فإذا هي بناء شامخ لا يطاوله بناء، تذل الأكاسرة وتهين القياصرة وتغير مجرى التاريخ في فترة لا تساوي في حساب الزمن شيئًا، وهو رجل حرب من طراز أوحد، وهو أب وزوج ورب أسرة كبيرة تحتاج إلى كثير من النفقات، من نفقات الفكر والشعور والتربية والنصح، فضلاً عن نفقات المال.

وهو إنساني من طراز فريد كأنه ما خلق إلا ليزيل الدموع كأنه ما خلق إلا ليمسح الآلام عن القلوب يمنح الناس وقته وفكره وعقله وماله ونصحه وروحه وشعوره؛ كأنه ﷺ ما خلق إلا ليُسعد الناس في الدنيا قبل الآخرة، وأخيرًا أخي الحبيب أتركك مع هذين المثالين لنزداد حبًا فوق الحب للنبي ﷺ.

❁ كان عمير بن وهب من شياطين قريش، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة، فلما أصيب أصحاب بدر جلس مع صفوان بن أمية في الحجر فقال صفوان: قَبُح لك العيش بعد قتلى بدر، قال: أجل والله ما في

العيش خير بعدهم، ولولا دين عليَّ لا أجد له قضاء وعيالاً لا أدع لهم شيئًا لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه، فإن لي عنده علة أعتل بها أقول قدمت على أبني هذا الأسير. ففرح صفوان بقوله وقال: عليَّ دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة لا يسعن شيء ويعجز عنهم. فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصُقل وسُم وقال عمير لصفوان: اكتمني أيامًا.

فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف فعمد لرسول الله ﷺ، فنظر إليه عمر بن الخطاب وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر ويذكرون نعمة الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ فيها، فلما رآه عمر معه السيف فزع وقال: «عندكم الكلب هذا عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحَزَّزَنا للقوم»، ثم قام عمر فدخل على رسول الله ﷺ فقال: «هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلداً السيف وهو الفاجر الغادر، يا نبي الله لا تأمنه على شيء»، فقال رسول الله ﷺ: «ادخله عليَّ»، فخرج عمر فأمر أصحابه أن يدخلوا على رسول الله ﷺ ثم يحترسوا من عمير إذا دخل عليهم، فأقبل عمر وعمير حتى دخلا على رسول الله ﷺ ومع عمير سيفه، فقال رسول الله ﷺ: «تأخر عنه»، فلما دنا منه عمير قال: أنعموا صباحًا، وهي تحية أهل الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله عن تحيتك تحية أهل الجنة؛ وهي السلام»، فقال عمير: إن عهدك بها لحديث، فقال رسول الله ﷺ: «قد أبدلنا الله خيراً منها، فما أقدمك يا عمير»، قال: قدمت على أسير من عندكم، ففادونا في أسرائنا فإنكم العشيرة والأهل، فقال رسول الله ﷺ: «فما بال السيف في عنقك؟»، قال عمير: قبَّحها الله من سيوف، فهل أغنت عنا شيئًا، إنما نسيته في عنقي حين نزلت، ولعمري إن لي بها عبرة.

فقال رسول الله ﷺ: «أصدقني ما أقدمك؟»، قال: ما قدمت إلا في أسيري، قال رسول الله ﷺ: «فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟!»، ففزع عمير وقال: ماذا شرطت له؟ قال: «تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك، والله تعالى حائل بينك وبين ذلك»، قال عمير: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر، كما قال رسول الله ﷺ لم يطَّلع عليه أحد غيري وغيره، فأخبرك الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ به، فآمنت بالله ورسوله والحمد لله الذي ساقني هذا المساق، ففرح به المسلمون حين هداه الله تعالى، وقال عمر رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، لخنزير كان أحب إليَّ من عمير حين طلع، ولهو اليوم أحب إليَّ من بعض ولدي»، وقال رسول الله ﷺ: «اجلس يا عمير نواسيك»، وقال لأصحابه: «علموا أخاكم القرآن»، وأطلق له رسول الله ﷺ أسيره . . . الحديث[1].

❁ عن عبد الله بن سلام أن زيد بن سعنة، وهو الحبر الكبير من أحبار اليهود، قال: ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين: الأولى ـ يسبق حلمه جهله، والثانية ـ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا. يقول زيد ابن سعنة: فخرج رسول الله يومًا من الحجرات مع علي بن أبي طالب، وإذ برجل من الأعراب يقبل على النبي ﷺ ويقول: يا رسول الله، إن قومي في قرية بن فلان قد دخلوا في الإسلام، ولكنهم دخلوا في الإسلام طمعًا، فلقد أخبرتهم أنهم إن دخلوا في الإسلام أتاهم رزقهم رغدًا، وقد نزلت بهم اليوم شدة وقحط، فأخشى أن يخرجوا من الإسلام طمعًا

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٤٧).

كما دخلوا في الإسلام طمعًا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت يا رسول الله. فالتفت الحبيب المصطفى صاحب الخلق إلى علي بن أبي طالب وسأله: «هل عندنا شيء من المال؟»، فقال علي بن أبي طالب: «لا والله يا رسول الله، لقد نفذ المال كله»، يقول زيد بن سعنة: فدنوت من محمد ﷺ وقلت له: «يا محمد، هل تبيعني تمرًا معلومًا في حائط بني فلان إلى أجل معلوم»، فقال النبي ﷺ: «نعم، أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل معلوم، لكن لا تسمي حائط بني فلان»، فوافقت على ذلك وأعطيت النبي ثمانين مثقالاً من الذهب. يقول زيد بن سعنة: فأخذها النبي كلها وأعطاها لهذا الأعرابي وقال: «اذهب إلى قومك فأغثهم بهذا المال»، فانطلق الأعرابي بالمال كله.

ولم يمض غير قليل من الوقت ورسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه بعد أن صلى جنازة على صاحب له، وأتى إلى جدار ليجلس إليه في ظله، فاقترب منه زيد بن سعنة ونظر إلى النبي بوجه غليظ وأخذ بقميص النبي ﷺ ورداءه، وهز الحبر اليهودي رسول الله ﷺ هزًا عنيفًا وهو يقول له: «أدِّ ما عليك من حق ومن دين يا محمد، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مُطلاً في أداء الحقوق وسداد الديون»، فالتفت إليه عمر بن الخطاب وعينه تدور وقال له: «يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل برسول الله ﷺ ما أرى؟ والذي نفسي بيده، لولا أني أخشى فوته وغضبه لضربت رأسك بسيفي هذا».

يقول زيد بن سعنة: وأنا أنظر إلى النبي ﷺ وإذا بالنبي ينظر إليَّ في سكون وهدوء، ثم التفت المصطفى إلى عمر بن الخطاب وقال له: «يا عمر، لقد كنت أنا وهو في حاجة إلى غير ذلك، يا عمر، لقد كان من الواجب عليك أن تأمرني بحسن الأداء وأن تأمره بحسن الطلب، يا عمر، خذه وأعطه حقه وزده عشرين صاعًا من

تمر جزاء ما روعته».

يقول زيد بن سعنة: فأخذني عمر بن الخطاب وأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر، فقلت له: ما هذه الزيادة يا عمر؟ فقال: «**أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدها جزاء ما روعتك**»، فالتفت الحبر اليهودي إلى عمر وقال: «**ألا تعرفني؟**»، قال: «**لا**»، قال: «**أنا زيد بن سعنة**»، قال عمر: «**حبر اليهود؟**»، قال: نعم، فالتفت إليه عمر وقال: «**فما الذي حملك على أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت؟ وعلى أن تفعل برسول الله ﷺ ما فعلت؟**»، فقال زيد: «يا ابن الخطاب، ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه، ولكنني لم أختبر فيه خصلتين من خصال النبوة»، فقال عمر: «**وما هما؟**»، قال حبر اليهود: «الأولى ـ يسبق حلمه جهله، والثانية ـ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا . . أما وقد عرفتهما اليوم في رسول الله، فأشهدك يا عمر أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله ﷺ»[1].

وبعد أخي الحبيب، فلتردد معي للحبيب المصطفى ﷺ هذه الشهادة العظيمة من خالقه ـ جل وعلا ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٧٨)، وروى قصة إسلامه الطبراني، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٠٤-٦٠٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

OBEIKAN.COM

وجوب محبة النبي ﷺ

إن الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ افترض على عباده محبة رسوله ﷺ، وسد الطريق إلى جنته إلا من سلك خلف رسول الله ﷺ، وشرح له صدره ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. وقام الصحابة الكرام بلوازم هذه المحبة لرسوله ﷺ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأبنائهم، وقاتلوا دونه ورفعوا رايته وأعزوا سنته ونصروا شريعته، وما فارق النبي ﷺ الدنيا حتى دانت جزيرة العرب بالإسلام، ورفرف علم التوحيد على أقطارها، وواصل أصحابه الكرام والتابعون لهم بإحسان المسيرة بعده ﷺ يفتحون البلاد وقلوب العباد بـ (لا إله إلا الله). وظهرت آيات الصدق والمحبة في أصحابه رضي الله عنهم وتابعيهم.

ومحبة الرسول ﷺ عقد من عقود الإيمان ولزوم سنته واتباع هديه علامة المحبة الصادقة لله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ ولرسوله ﷺ، كما أنه من أعظم أسباب محبة الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ، قال الحسن: ادَّعى ناسٌ محبة الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ فابتلاهم بهذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١).

قال الصحابة رضي الله عنهم: إنا نحب ربنا حبًا شديدًا، فأحب الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ أن يجعل لحبه علامة، فأنزل الله هذه الآية، وتسمى آية الابتلاء، وقد دلت أدلة الكتاب والسُّنَّة على وجوب محبة الرسول ﷺ أكثر من محبة الآباء والأبناء والناس أجمعين. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤)، والله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ لا يتوعد أحدًا بمثل هذا الوعيد الشديد إلا على ترك واجب أو فعل محرم.

قال القاضي عياض: «فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنه من ضل ولم يهده الله»[(١)].

وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الاحزاب:٦)، فهو ﷺ أولى بنا من أنفسنا في المحبة ولوازمها . . عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»**[(٢)].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: كل من آمن بالنبي ﷺ إيمانًا صحيحًا لا يخلو من وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقًا في الشهوات محجوبًا في الغفلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذُكر النبي ﷺ اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ويجد مخبر ذلك من نفسه وجدانًا لا تردد فيه، وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر؛ لما وقر في قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات ـ والله المستعان ـ»[(٣)].

وقال ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»**[(٤)].

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/١٨).
(٢) متفق عليه: البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).
(٣) «فتح الباري» (١/٧٧).
(٤) متفق عليه: البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

OBEIKAN.COM

قال البيضاوي ـ رحمه الله ـ: «وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانًا لكمال الإيمان؛ لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى وأنه لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه، وأن ما عداه وسائط، وأن رسول الله ﷺ هوالذي يبين له مراد ربه . . اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه، فلا يحب إلا من يحب، ولا يحب من يحب إلا من أجله، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق يقينًا، ويخيل إليه الموعود كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة، وأن العود إلى الكفر إلقاء في النار»[1].

وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: «**يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي**»، فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: «**فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي**»، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[2]. قال أهل العلم: «**الآن**» قد كمل إيمانك يا عمر. قال الخطابي: معناه أن تصدق في حبي حتى تفنى نفسك في طاعتي وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك. قال الحافظ ابن حجر في (الفتح): قال الإمام الخطابي: «حب الإنسان لنفسه طبع، وحب الإنسان لغيره اختيار بتوسط الأسباب»، أي أنا أحبك لأسباب وأنت تحبني لأسباب، أما حبك لنفسك وحبي لنفسي فهذه جبلة وطبيعة. يقول: «وما طلب النبي ﷺ من عمر حب الطبع، بل ما أراد منه إلا حب الاختيار، إذ لا سبيل إلى قلب الطباع عما جُبلت عليه».

أراد النبي ﷺ أن يلفت نظر عمر رضي الله عنه إلى أن الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ قد منَّ عليه فأنجاه من النار لما أرسل له المصطفى المختار ﷺ، ولكن هناك فرق بين

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٧٨).

(٢) البخاري (٦٦٣٢)، وأحمد (٤/ ٢٣٣).

حب يدور على الاتباع وبين غلوٍ يدور على الابتداع، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»[١].

قال الحافظ ابن حجر: الإطراء هو المدح بالباطل والكذب، فلا إطراء ولا غلو. والحق أن الغلو في رسول الله ﷺ قد بلغ عند بعض مدعي المحبة حدًا خطيرًا، فخلعوا على رسول الله ﷺ صفات ومنحوه خصائص الربوبية والألوهية، كهذا الذي جعل رسول الله ﷺ وحده ملاذه وملجأه إذا نزلت به الشدائد، فقال مخاطبًا المصطفى ﷺ:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ◆◆ سواك عند حدوث الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي ◆◆ إذا الكريم تجلي باسم منتقم
فإن جودك الدنيا وضرتها ◆◆ ومن علومك علم اللوح والقلم[٢]

ويقول آخر: «فشأن محمد ﷺ في جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى، فليس لمحمد من محمد شيء، ولذلك كان نورًا ذاتيًا من عين ذات الله»[٣].

وهذه الشطحات كثيرة جدًا ولا حول ولا قوة إلا بالله، ونقول لهؤلاء بأن دعواكم جوفاء يعز عليها المعنى الصحيح، فأصحاب النبي ﷺ وهم أعلم الخلق بمراد الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ ورضوانه لم يبالغوا في مدح النبي ﷺ، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، بل كان مدحهم للنبي ﷺ في إطار الكتاب والسنة لا يتعدى ذلك على الرغم من عظيم حبهم له ﷺ، فقد قدموه في الحب على النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٤٤٥).
(٢) «ديوان البوصيري (ص٢٠٠).
(٣) «النعمات القدسية في شرح الصلوات المحمدية الإدريسية» (٩).

OBEIKAN.COM

فهذا المغيرة بن شعبة يقف ليظلل على رأس النبي ﷺ من الشمس في صلح الحديبية، فجاء عروة بن مسعود الثقفي رسولاً من قِبل قريش للنبي ﷺ في الحديبية، وجعل عروة بن مسعود يكلم النبي ﷺ وكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال: «أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ»[1].

يبقى أن تعلم أن المغيرة بن شعبة ابن أخي عروة، هذا هو الحب الصادق، ولك أن تتخيل مشهد أبو دجانة في غزوة أحد وهو يترس على رسول الله ﷺ والنبل يقع عليه وهو لا يتحرك. وتدبر مشهد طلحة وهو يقاتل أمام النبي يمنة ويسرة وتترس مع النبي بترس واحد وشُلت يده فلا يبالي، المهم هو نجاة النبي ﷺ .. هذا هو الحب الصادق. وعليّ يوم أن نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، وهو يعلم أنه إلى فناء، ولم لا، فليفنى علي وليبقى حامل لواء الدعوة ﷺ ، هذا هو الحب الصادق. وهذه الصحابية الجليلة التي قُتل يوم أحد أبوها وأخوها وزوجها، فقالت: كيف فعل رسول الله ﷺ ؟ فقيل لها: هو على خير ما تحبين، فقالت: دعوني أنظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة دونك جلل يا رسول الله .. هذا هو الحب الصادق.

فنقول لدعاة المحبة الفارغة من المعاني: تبًا لكم، فهؤلاء أصحاب النبي ﷺ أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين والذين فادوا النبي ﷺ بكل شيء لم يغالوا في النبي ﷺ ولم يخرجوه عن كونه بشر ﷺ ، لعلمهم أنه هذا هو الحق الذي يرضي الله ورسوله.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٧٣١-٢٧٣٢)، وأبو داود (١٧٥٤)، والنسائي (٢٧٧١).

OBEIKAN.COM

❁ ورحم الله من قال:

من يدعي حب النبي ولم يفد ◆◆ من هديه فسفاهة وهراء
فالحب أولى شرطه وفروضه ◆◆ إن كان صادقًا طاعة ووفاء

ومحبة النبي ﷺ على درجتين كما قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ:

إحداهما فرض: وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه.

والدرجة الثانية فضل: وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة والإهتمام بمعرفة سيرته وأيامه، واهتزاز القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه، وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين، ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء باليسير منها ورغبته في الآخرة[1].

(١) «استنشاق نعيم الأنس» (ص٣٤-٣٥).

OBEIKAN.COM

ثواب محبة النبي ﷺ

وبُشراك يا ثوبان

قال القرطبي: كان ثوبان مولى رسول الله ﷺ شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يُعرف في وجهه الحزن، فقال له النبي ﷺ: «ما غيَّر لونك؟»[1]، قال: «يا رسول الله، ما بي ضُر ولا وجع، غير أني إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف أن لا أراك هناك، لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل لا أراك أبدًا»، فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩).

✿ رضى الله عن ثوبان، حاله مع رسول الله ﷺ كما قال الشاعر:

الحزن يحرقه والليل يقلقه ◆◆ والصبر يسكته والحب ينطقه
ويستر الحال عمن ليس يعذره ◆◆ وكيف يستره والدمع يسبقه

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟»، قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت»[1]. وعن صفوان بن قدامة قال: هاجرت إلى النبي ﷺ فأتيته فقلت: يا رسول الله، ناولني يدك أبايعك، فناولني يده فقلت: يا رسول الله، إني أحبك، قال: «المرء مع من أحب»[2].

---

(١) متفق عليه: البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦١٦٨-٦١٦٩) عن عبد الله بن مسعود، (٦١٧٠) عن أبي موسى، ومسلم (٢٦٤٠) عن عبد الله بن مسعود.

OBEIKAN.COM

وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[١].

وفي حديث آخر: كان رجل عند النبي ﷺ ينظر إليه لا يطرف، فقال: «ما بالك؟»[٢]، قال: بأبي أنت وأمي، أتمتع من النظر إليك، فإن كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله، فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾ الآية.

عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: «يا فلان، مالي اراك محزونًا؟»[٣]، قال: يا نبي الله شيء فكرت فيه، قال: «ما هو؟»، قال: نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغدًا تُرفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي ﷺ شيئًا، فأتاه جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾ الآية، فبعث النبي ﷺ فبشره.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي وأحب إليَّ من أهلي وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت عليه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾ الآية[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٣٣)، عبد الله بن أحمد (١/ ٧٧).

(٢) ذكره القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ٢٠).

(٣) مرسل: رواه ابن جرير الطبري (٥/ ١٦٣).

(٤) حسن: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٠): رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران وهو ثقة.

OBEIKAN.COM

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لأحبك حتى إن لأذكرك في المنزل فيشق ذلك علي، وأحب أن أكون معك في الدرجة، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ هذه الآية[1].

وأعظم من هذا كله بشارة ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرهما من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة: أن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ فقال: «المرء مع من أحب»[2]. قال أنس: فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث.

وفي رواية عن أنس أنه قال: إني أحب رسول الله، وأحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأرجو أن يبعثني الله معهم وإن لم أعمل كعملهم.

فثواب محبتك للنبي ﷺ أن تكون في معيته في الجنة، تنعم بصحبته، فبشراك ثم بشراك أيها المحب للحبيب ﷺ.

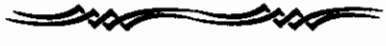

(١) رواه الطبراني (١٢/ ١٢٥٥٩)، وفيه عطاء بن السائب اختلط.

(٢) البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).

OBEIKAN.COM